

# الحسنات الماحيات



# إهداء

إلى النفوس التي أرهقت كواهلها الذنوب،

وغطت على محاسنها الخطايا والعيوب

أهدي هذا الكتاب

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين القائل: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٣٥) سورة الزمر، والقائل: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ﴾ (٢٣) سورة النجم، والصلاة والسلام على أشرف النبيين وإمام المرسلين وقائد الفر المحجلين إلى مرضاة الله رب العالمين، القائل: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، إِلَّا مَنْ أَبَى». قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»<sup>١</sup>، أما بعد: فلقد شاء الله - تعالى - أن لا يسلم أحد من بني آدم من خطأ، غير أنهم يتفاوتون فيما بينهم في ذلك، فمنهم المستقل ومنهم المستكثر وبين ذلك، ومنهم المنقبض ومنهم المتجرئ وبين ذلك، ولو أخذ الله العباد بذنوبهم وخطاياهم لما ترك على ظهر الأرض من دابة. قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُوَازِحُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ...﴾ (١٦) سورة النحل، ولكن من رحمته وفضله ومنته - جل وعلا - أن أبواب رحمته ومغفرته وعفوه مشرعة لمن تاب وأناب ورغب بصدق في محو ذنوبه والتجاوز عن خطاياهم، وفي حديث أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون»<sup>٢</sup>. وفي هذه العجالة يطيب لنا أن نضع بين يديك - أيها القارئ الكريم - ما تيسر من أعمال صالحات جالبات للحسنات التي نرجو أن تكون سببا - بإذن الله - في محو ذنوبك وستر عيوبك ورفع درجتك عند الله تعالى، مشفوعة بالأثار الدالة على ذلك من كتاب الله وصحيح سنة رسول الله ﷺ سائلين الله العلي القدير أن يوقفنا جميعا إلى ذكره وشكره وحسن عبادته، إن ربنا قريب مجيب .

(١) رواه البخاري، من حديث أبي هريرة، رضي الله عنه .

(٢) رواه الترمذي وابن ماجه والدرمي، وحسنه الألباني .

## توحيد الله تعالى وإسلام الوجه له سبحانه

**التوحيد هو:** إفراد الله - سبحانه - بالعبادة، وهو دين الرسل الذين أرسلهم الله به إلى العباد<sup>٢</sup>. وتوحيد الله - تعالى - هو الغاية من خلقه - سبحانه - للثقلين بل وللسموات والأرض، وهو الغاية من إرسال الرسل، وإنزال الكتب، والبعث والنشور، ونصب الموازين، والجنة والنار . يقول ابن القيم - رحمه الله - : «إن الله أرسل رسله وأنزل كتبه وخلق السموات والأرض لِيُعَرَفَ وَيُعْبَدَ وَيُوَحَّدَ، ويكون الدين كله لله، والطاعة كلها له والدعوة له، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٦٥) سورة الذاريات<sup>٣</sup> . فمن أذعن لله - تعالى - وأقر بأنه الخالق المالك المدير، وصرف جميع أنواع العبادة والطاعة له وحده، وأثبت له - سبحانه - ما أثبتته لنفسه في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل، ونفى عنه - سبحانه - ما نفاه عن نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ مع اعتقاده ثبوت كمال ضده لله تعالى . من فعل ذلك نفعه الله - عز وجل - به منافع شتى، ومنها أن يغفر الله له ذنبه، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله سيخلص رجلا من أمتي على رءوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر، ثم يقول: أتكر من هذا شيئا؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب . فيقول: أفلك عذر؟ فيقول: لا يا رب . فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة، فإنه لا ظلم عليك اليوم . فتخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، فيقول: أحضر وزنك . فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فقال: إنك لا تظلم . قال: فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة، فلا يثقل مع اسم الله شيء<sup>٤</sup> . وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: « قال

٢) كتاب التوحيد، للشيخ محمد بن عبد الوهاب .

٤) الجواب الكافي (٩٨/١) .

٥) رواه الترمذي (٩٣٦٢) وغيره وقال: هذا حديث حسن غريب .

اللَّهُ: يَا ابْنَ آدَمَ! إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا تُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تَشْرِكُ بِي شَيْئًا لِأَنَّيُنْكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةٌ»<sup>٦</sup>. يقول ابن القيم - رحمه الله -: لشهادة أن لا إله إلا الله عند الموت تأثير عظيم في تكفير السيئات وإحباطها، لأنها شهادة من عبد موقن بها، عارف بمضمونها، قد ماتت منه الشهوات، ولانت نفسه المتمردة، وانقادت بعد إبانها واستعصائها، وأقبلت بعد إعراضها، ودلت بعد عزها، وخرج منها حرصها على الدنيا وفضولها، واستخذت بين يدي ربه وفاضها ومولاهما الحق أذل ما كانت له وأرجى ما كانت لعفوه ومغفرته ورحمته، وتجرد منها التوحيد بانقطاع أسباب الشرك وتحقق بطلانه، فزال منها تلك المنازعات التي كانت مشغولة بها، واجتمع همها على من أيقنت بالقدوم عليه والمصير إليه، فَوَجَّهَ العبد وَجْهَهُ بِكَلْبِيَّتِهِ إِلَيْهِ، وَأَقْبَلَ بِقَلْبِهِ وَرُوحَهُ وَهَمَّهُ عَلَيْهِ، فَاسْتَسَلَّمَ لَهُ وَحْدَهُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَاسْتَوَى سِرَّهُ وَعَلَانِيَتَهُ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ، وَقَدْ تَخَلَّصَ قَلْبُهُ مِنَ التَّعَلُّقِ بغيره والالتفات إلى ما سواه، قد خرجت الدنيا كلها من قلبه، وشارف القدوم على ربه، وخدمت نيران شهوته، وامتلاً قلبه من الآخرة، فصارت نصب عينيه، وصارت الدنيا وراء ظهره، فكانت تلك الشهادة الخالصة خاتمة عمله، فطهرته من ذنوبه، وأدخلته على ربه، لأنه لقي ربه بشهادة صادقة خالصة، وافق ظاهرها باطنها وسرها علانياتها<sup>٧</sup>. هذا وقد دلت الأحاديث الصحيحة على أن الكافر إذا أسلم كافأه الله تعالى بمحو ذنوبه التي اقترفها في زمن الكفر، تفضلاً منه سبحانه وامتناناً، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَسْلَمَ الْعَبْدُ فَحَسَنَ إِسْلَامَهُ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ كُلَّ حَسَنَةٍ كَانَ أَزْلَفَهَا، وَمَحِيَتْ عَنْهُ كُلُّ سَيِّئَةٍ كَانَ أَزْلَفَهَا، ثُمَّ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ الْقِصَاصُ الْحَسَنَةِ بِعَشْرَةِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ وَالسَّيِّئَةِ بِمِثْلِهَا إِلَّا أَنْ يَتَجَاوَزَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَنْهَا»<sup>٨</sup>. وعن أنس رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى

(٦) رواه الترمذي وغيره، وقال: هذا حديث حسن غريب. وقوله (قُرَاب) بضم القاف وكسرهما معناه: ملؤها أو ما يقارب ملأها .

(٧) لفوائد (٦٥) .

(٨) رواه النسائي وغيره، وصححه الألباني . وحسن الإسلام يكون بفعل الواجبات وترك المحرمات كما قرر ذلك بعض أهل العلم . ومعنى (أزلفها) أسلفها وقدمها، (و) القصاص (أي: كتابة المُجَازاة في الدُّنْيَا، ذكره الحافظ في الفتح .

النبى ﷺ فقال : يا رسول الله ما تركت حاجة ولا داجة إلا أتيت قال : « أليس تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ؟ » - ثلاث مرات - قال : نعم قال : « ذاك يأتي على ذاك » ، وعن أبي طويل شطب الممدود أنه أتى النبى ﷺ فقال : أرأيت من عمل الذنوب كلها فلم يترك منها شيئا وهو في ذلك لم يترك حاجة ولا داجة إلا آتاها فهل لذلك من توبة ؟ قال : « فهل أسلمت ؟ » قال : أما أنا فأشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله قال : « تفعل الخيرات وتترك السيئات فيجعلهن الله لك خيرات كلهن » قال : وغدراتي وفجراتي ؟ قال : « نعم » . قال : الله أكبر . فما زال يكبر حتى توارى<sup>١</sup> ، وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال في قصة إسلامه : أتيت النبى ﷺ فقلت : ابسط يمينك فلأبأبعك، فبسط يمينه . قال : فقبضت يدي . قال : مالك يا عمرو ؟ قال : قلت : أردت أن أشتري . قال : تشتري بماذا ؟ قلت : أن يغفر لي . قال : أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله ؟ وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها ؟ وأن الحج يهدم ما كان قبله ؟<sup>١١</sup>

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم



٩) قال الحافظ الهيثمي في المجمع: رواه أبو يعلى والبزار بنحوه والطبراني في الصغير والأوسط ورجالهم ثقات، ومعنى قوله ( ما تركت حاجة ولا داجة إلا أتيت ) أي ما تركت شيئا دَعَيْتِي نفسي إليه من المعاصي إلا وقد ركبته (النهاية) .

١٠) قال الحافظ الهيثمي في المجمع: رواه الطبراني والبزار بنحوه ورجال البزار رجال الصحيح غير محمد بن هارون أبي نشيط وهو ثقة .

١١) رواه مسلم .

## التوبة

إن من أهم الحسنات التي تمحو السيئات كلها - التوبة النصوح، والتي تقتضي الإقلاع عن الذنب، والندم على ما فات، والعزم على عدم العودة إلى الخطيئة مرة أخرى، وإعادة الحقوق لأهلها، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ... الآية﴾ (٨) سورة التحريم، وقال سبحانه: ﴿وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (١٣) سورة النور، وقال جل شأنه: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (١٠٧) سورة الفرقان، والمعنى: أن السيئات الماضية تنقلب بنفس التوبة النصوح حسنات، وما ذلك إلا أنه كلما تذكر ما مضى ندم واسترجع واستغفر، فينقلب الذنب طاعة بهذا الاعتبار. فيوم القيامة وإن وجده مكتوباً عليه، لكنه لا يضره، وينقلب حسنة في صحيفته، كما ثبتت السنة بذلك. ١٢ هـ

فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأعرف آخر أهل النار خروجاً من النار، وآخر أهل الجنة دخولاً الجنة. يوتى برجل، فيقول» سلوا عن صغار ذنوبه واخبثوا كبارها. فيقال له: عملت كذا وكذا يوم كذا وكذا، عملت كذا وكذا في يوم كذا وكذا. قال: فيقال له: فإن لك مكان كل سيئة حسنة. قال: فيقول: يا رب لقد عملت أشياء ما أراها ها هنا». قال فلقد رأيت رسول الله ﷺ يضحك حتى بدت نواجذه»<sup>١٣</sup>. وروى مجاهد عن ابن عباس أنه كان ينشد عند هذه الآية:

بُدِّلْنَ بَعْدَ حَرِّهِ حَرِيْفًا      وَبَعْدَ طُولِ النَّفْسِ الْوَجِيْفًا

يعني: تغيرت تلك الأحوال إلى غيرها. وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣٥١) سورة الأعراف، ومن ذلك. أيضاً. ما أخرجه الشيخان في صحيحهما عن ابن عباس- رضي الله عنهما -: أن أناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا وزنوا وأكثروا، فأتوا محمداً ﷺ فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة. فنزل ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا

(١٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٧٢١/٦).

(١٣) رواه الترمذي (٤٦/٠١) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

بالحق ولا يزنون ﴿١٤﴾. ونزل ﴿١٥﴾ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ﴿١٦﴾. ومن الشواهد على ذلك - أيضاً - قصة المرأة التي زنت على عهد رسول الله ﷺ فأنت وقالت: يا رسول الله إني حبلى من الزنا، فأقم علي الحد، فأمرها أن ترجع حتى تضع حملها. وحين وضعت أخته، فقال لها: ارجعي حتى تقطمي طفلك، فبعدما فطمته رجعت، فأقام عليها الحد، ثم قال ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ تَابَهَا صَاحِبٌ مَّكَسٌ لُغْفِرَ لَهُ»<sup>١٤</sup> وقال في معازر ﷺ بعد إقامة الحد عليه: «لَقَدْ تَابَ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ أُمَّةٍ لَوْسَعَتْهُمْ»<sup>١٥</sup>، فالله أكبر يا عباد الله، انظروا إلى أثر تقوى الله - عز وجل - في قلوب هؤلاء الأتقياء الذين لم يعلم بمعصيتهم أحد إلا الله، فما زالت التقوى بهم، وخوف الله يلهب قلوبهم، وخشيته ترعد فرائصهم حتى أتوا إلى النبي ﷺ ليظهرهم من هذه الخطيئة وهذا الذنب، ولو أنهم تابوا فيما بينهم وبين الله - سبحانه وتعالى - لكفاهم ذلك، ولكنها نفوس سمت بإيمانها إلى العلياء، فما رضيت حتى جادت بنفوسها رضا لرب الأرض والسماء. ومن ذلك - أيضاً - قصة ذلك الرجل الذي قتل تسعاً وتسعين نفساً بل أتم المائة، وحينما وجد من دله على باب التوبة وأمره بأن ينتقل من بلاد السوء إلى بلاد الخير والصلاح ثم قبضت روحه قبل أن يصل إليها، أدخله ربه مع المتقين برحمته، إذ إنه أقبل على الله بقلب مؤمن تقي تائب من ذنبه، أقبل عازماً على عدم العودة إليه، نادماً على فعله، فقال الله لهذه: (أي بلد الصلاح) أن تقاربي، وقال لتلك: أن تباعدي (أي بلد السوء) فغفر الله له ما كان وأدخله الجنة برحمته وفضله، جل وعلا<sup>١٦</sup>. وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له»<sup>١٧</sup>. ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

(١٤) رواه مسلم من حديث بريدة بن الحصيب، رضي الله عنه. والمكس: الضريبة والعشور التي تأخذ على خلاف حكم الشرع.

(١٥) المرجع السابق.

(١٦) رواه مسلم من حديث أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه.

(١٧) قال في مجمع الزوائد: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه. وحسنه الألباني.

## الاستغفار

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (النساء: ١١). وقال جل شأنه ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (٣٣) سورة الأنفال، أخبر سبحانه وتعالى أنه لا يعذب مستغفرا؛ لأن الاستغفار يمحو الذنب الذي هو سبب العذاب، فيندفع العذاب. وعن أبي ذر رضي الله عنه: عن النبي ﷺ فيما روى عن الله - تبارك وتعالى - أنه قال: «يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم»..<sup>١٨</sup>. وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه: أن رجلا أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أحدنا يذنب قال: يكتب عليه. قال: ثم يستغفر منه ويتوب. قال: يغفر له. ويتاب عليه، قال: فيعود فيذنب قال: يكتب عليه ولا يمل الله حتى تملوا<sup>١٩</sup>.

ونظرا لما لهذه العبادة العظيمة من أهمية كبرى، فقد أمر الله - تعالى - نبيه وحبيبه محمدا ﷺ بالاستغفار، وتكرر الأمر بذلك في غير موضع من كتاب ربنا الكريم ، ومن ذلك قوله جل وعلا : ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ وِمَثَوَاكُمْ﴾ (٩١) سورة محمد، وقال : ﴿وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٦٠١) سورة النساء، وقال : ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ (٥٥) سورة غافر، وكان رسولنا الكريم أحسن من امتثل لأمر ربه وأسرع من استجاب له، فكان - صلوات ربي وتسليماته عليه - كثيرا ما يستغفر الله ويتوب إليه وهو المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً»<sup>٢٠</sup>. وعن

(١٨) رواه مسلم .

(١٩) قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وإسناده حسن ..

(٢٠) رواه البخاري

الأغر المزني - وكانت له صحبة - أن رسول الله ﷺ قال « إنه ليغان على قلبي وإنى لأستغفر الله في اليوم مائة مرة »<sup>٢١</sup>. قال ابن حجر: قال عياض : المراد بالغين فترات عن الذكر الذي شأنه أن يداوم عليه ، فإذا فتر عنه لأمر ما عد ذلك ذنباً فاستغفر عنه . وقيل هو شيء يعترى القلب مما يقع من حديث النفس ، وقيل هو السكينة التي تغشى قلبه والاستغفار لإظهار العبودية لله والشكر لما أولاه، وقيل: هي حالة خشية وإعظام، والاستغفار شكرها، ومن ثم قال المحاسبي: خوف المتقربين خوف إجلال وإعظام<sup>٢٢</sup>. وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قَالَ « اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الْحَمْدُ لَكَ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أُنَبَّتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاعْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمَقْدُمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخَّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ - أَوْ لَا إِلَهَ غَيْرُكَ - »<sup>٢٣</sup>. ولما كان رسولنا الكريم حريصا على إيصال الخير لأمته وبذل المعروف لها، فقد أمرنا بكثرة الاستغفار ودلنا ﷺ على طرق ذلك وصيغته والتي من أجمعها ما رواه عنه الصحابي الجليل شداد ابن أوس رضي الله عنه قال: « سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ بِذُنُوبِي، فَاعْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ . » قَالَ « مَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا ، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمَسِيَ ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ قَالَهَا

(٢١) رواه مسلم

(٢٢) انظر فتح الباري (٢٦/٨١) .

(٢٣) رواه البخاري .



## عمل الحسنة بعد السيئة

إن عمل الحسنة بعد السيئة لا يعدو أن يكون محض منة وفضل من الله تعالى على عبده المسيئ، فلولا توفيق الله له لما قدر على الاهتداء إلى ذلك الأمر الماحي لسيئته التي اقترفها، وعلى العبد إذا ما وجد نفسه مهتديا وموفقا إلى هذه الخصلة العظيمة من خصال الخير أن يبادر إلى شكر المنعم - سبحانه - فالشكر سبيل الاستكثار من النعم وديمومتها، قال تعالى: **﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾** (٧) سورة إبراهيم، بناءً على ما تقدم فإن العبد الناصح لنفسه الراجي مرضاة ربه إذا ما رأى من نفسه ولعا بمعصية ما، وعجزا عن تركها فعليه أن يبادر إلى حسنة تميل إليها نفسه ولا تستقلها، قال الغزالي، رحمه الله: (اعلم أنّ الواجب عليه - يعني: صاحب المعصية - التوبة والتّدم والاشتغال بالتّفكير بحسنة تضادّه، فإن لم تساعده النفس على العزم على التّرك لغلبة الشّهوة، فقد عجز عن أحد الواجبين فلا ينبغي أن يترك الواجب الثّاني: وهو أن يدرأ بالحسنة السيّئة ليمحوها فيكون ممّن خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً...)<sup>٢٧</sup>. قال تعالى: **﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾** (٢٠١) سورة التوبة، وقال جل شأنه: **﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾** (٢٢) سورة الرعد، وقال عز وجل: **﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرُؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾** (٤٥) سورة القصص. وقال النبي ﷺ لمعاذ حين أوصاه: «وأتبع السيئة الحسنة تمحها»<sup>٢٨</sup>. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرِكْبَةٍ كَادَ يَقْتُلُهَا الْعَطَشُ، إِذْ رَأَتْهُ بَعِيٌّ مِنْ بَعَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَزَرَعَتْ مَوْفَهَا فَسَقَتْهَا، فَنَفَرَ لَهَا بِهِ»<sup>٢٩</sup>، وعنه

(٢٧) إحياء علوم الدّين ٤ / ١٩٢. ٢٩٢ بتصرّف .

(٢٨) رواه الترمذي وغيره، وقال: هذا حديث حسن صحيح .

(٢٩) متفق عليه . والركبة: البئر، والموق: الخف .

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ  
 أَخْرَهُ، فَشَكَرَ اللَّهَ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ »<sup>٢٠</sup>. قال الحافظ في الفتح: وفيه أن قليل الخير يحصل  
 به كثير الأجر<sup>٢١</sup>.

وقال بعضهم لرجل: هل أذنبت ذنباً؟ قال: نعم، قال: فعلمت أن الله كتبه عليك؟ قال  
 : نعم، قال: فاعمل حتى تعلم أن الله قد محاه<sup>٢٢</sup>.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم



٢٠ متفق عليه .

٢١ فتح الباري(٢٠٤/٧) .

٢٢ انظر جامع العلوم والحكم .

## الوضوء

إن مما امتازت به أمة الإسلام عن غيرها من الأمم الطهارة والنظافة، وبلغ من اهتمام الإسلام بها أن جعلها نصف الإيمان، يقول أبو مالك الأشعري: قال رسول الله ﷺ: «الطهور شطر الإيمان...»<sup>٢٣</sup>.

والوضوء طهارة وهو أيضا فريضة لازمة على كل مسلم، يقول الله تعالى في سورة المائدة: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ** (المائدة: ٦).

وقد شرع الوضوء لأمر كثيرة ومن أعظم ما شرع له الوضوء الصلاة، يقول الرسول: (لا يقبل الله صلاةً بغير طهور)<sup>٢٤</sup>، وروى البخاري ومسلم أيضاً أن النبي ﷺ قال: (لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ).

ومن أعظم ما يفيد المسلم من الوضوء أنه يغسل ذنوبه ويكفر خطاياها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال: (إذا توضأ العبد المسلم - أو المؤمن - فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يده مع الماء أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء، حتى يخرج نقياً من الذنوب)، وروى مسلم - أيضاً. أن الرسول ﷺ قال: (من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياها من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره) ومما يتصل بهذا الموضوع أيضاً:

• **إسباغ الوضوء**: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو

٢٣) رواه مسلم .

٢٤) رواه مسلم .

اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ . « قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ « إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ وَكَثْرَةُ الْخَطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ » ٣٥ .

• **الإتيان بالوضوء والصلاة كما ينبغي:** عن عثمان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما من امرئ يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يصلي الصلاة إلا غفر له ما بينه وبين الصلاة الأخرى حتى يصليها" ٣٦ .

• **الطهارة والصلاة والاستغفار بعد الذنوب:** فعن أسماء بن الحكم الفزاري قال: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: إني كنت رجلاً إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً نفعتني الله منه بما شاء أن ينفعني وإذا حدثني رجل من أصحابه استحلقتني، فإذا حلف لي صدقته، وإنه حدثني أبو بكر - وصدق أبو بكر - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما من رجل يذنب ذنباً، ثم يقوم، فيتطهر، ثم يصلي، ثم يستغفر الله إلا غفر له، ثم قرأ هذه الآية ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله﴾ إلى آخر الآية" ٣٧ .

• **المنشي إلى الصلاة على وضوء:** عن حمران مولى عثمان بن عثمان -رضي الله عنهما- أنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من توضأ فاسبغ الوضوء، ثم مشى إلى صلاة مكتوبة فصلاها غفر له ذنبه" ٣٨ .

(٣٥) رواه مسلم، و المكاره جمع مكره، وهو ما يكرهه الإنسان ويشق عليه، والمعنى: أن يتوضأ مع البرد الشديد والعلل التي يتأذى معها بمس الماء، والله أعلم .

(٣٦) رواه النسائي، وصححه الألباني .

(٣٧) رواه الترمذي، وصححه الألباني .

(٣٨) رواه أحمد، وصححه الأرئوط .

عبد الله ... أمة الله ! إن للقيامه أحوالا يشيب من هولها الولدان ويتاكر الخلان  
ويصير الحليم حيران، وما أوجنا في هذا اليوم شديد الزحام إلى من يتعرف علينا  
ويشفع لنا عند ربنا بإذنه، عز وجل، ذلكم هو النبي الكريم محمد ﷺ فنؤنس به  
وحشتنا،

اعلموا - رحمكم الله - أن من فضل الله علينا ورحمته بنا - نحن أمة الإسلام - أن جعل  
لنا علامة يتعرف من خلالها رسول الله علينا ألا وهي نور في جباهنا ومرافقنا من  
آثار الوضوء، فعن أبي حازم قال: كنت خلف أبي هريرة رضي الله عنه وهو يتوضأ للصلاة فكان  
يمد يده حتى يبلغ إبطه، فقلت له: يا أبا هريرة، ما هذا الوضوء؟ فقال: يا بني فرّوخ،  
أنتم ها هنا؟! لو علمت أنكم ها هنا ما توضأت هذا الوضوء، سمعت خليلي يقول:  
(تبلى الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء)<sup>٢٩</sup>، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول  
الله ﷺ: (أنا أول من يؤذن له بالسجود يوم القيامة، وأنا أول من يؤذن له أن يرفع  
رأسه، فأنظر إلى ما بين يدي، فأعرف أمتي من بين الأمم، ومن خلفي مثل ذلك،  
وعن يميني مثل ذلك، وعن شمالي مثل ذلك)، فقال رجل: يا رسول، كيف تعرف أمتك  
من بين الأمم فيما بين نوح إلى أمتك؟! قال: (هم غر محجلون من أثر الوضوء، ليس  
أحد كذلك غيرهم، وأعرفهم أنهم يؤتون كتبهم بأيمانهم، وأعرفهم تسعى بين أيديهم  
ذريتهم) رواه الإمام أحمد وأصله في الصحيحين.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم



## الأذان

قال القاضي عياض - رحمه الله - : اعلم أن الأذان كلمة جامعة لعقيدة الإيمان، مشتملة على نوعيه من العقليات والسمعيات، فأوله إثبات الذات، وما يستحقه من الكمال والتتزيه عن أضعافها وذلك بقوله : ( الله أكبر ) ، كما أن الأذان فيه تصريح بإثبات الوجدانية ونفي ضدها من الشركة المستحيلة في حقه سبحانه وتعالى ، وفيه التصريح بإثبات النبوة والشهادة بالرسالة لنبينا - صلى الله عليه وسلم - ثم فيه الدعاء إلى ما دعاهم إليه من العبادات فدعاهم إلى الصلاة وجاء بها بعد إثبات النبوة؛ لأن معرفة وجوبها من جهة النبي - صلى الله عليه وسلم - لا من جهة العقل، ثم دعا إلى الفلاح وهو الفوز والبقاء في النعيم المقيم، وفيه إشعار بأمور الآخرة من البعث والجزاء، وهي آخر تراجم عقائد الإسلام، ثم كرر ذلك بإقامة الصلاة للإعلام بالشروع فيها، وهو متضمن لتأكيد الإيمان وتكرار ذكره عند الشروع في العبادة بالقلب واللسان، وليدخل المصلي فيها على بينة من أمره وبصيرة من إيمانه، ويستشعر عظيم ما دخل فيه وعظمة حق من يعبد، وجزيل ثوابه<sup>٤٠</sup>. وقد جاء في فضل الأذان آثار تقتصر هنا على ما كان منها موضعا لأثر الأذان في محو الذنوب وتكفيرها : فعن أبي هريرة رضي الله عنه سمعه من فم رسول الله ﷺ يقول: "المؤذن يغفر له بمد صوته ويشهد له كل رطب ويابس"<sup>٤١</sup> قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر: المَدُّ: القَدْرُ، يريد به قَدْرُ الذنوب: أي يُغْفَرُ له ذلك إلى مُنْتَهَى مَدِّ صَوْتِهِ، وهو تمثيل لسَعَةِ المَغْفِرَةِ، وقال الخطابي - رحمه الله - : «مدى الشيء : غايته ، والمعنى أنه يستكمل مغفرة الله تعالى إذا استوفى وسعه في رفع الصوت ، فيبلغ الغاية من المغفرة إذا بلغ الغاية من الصوت»<sup>٤٢</sup> . قال العلامة الشوكاني - رحمه الله - : الحديث يدل على استحباب مد الصوت في الأذان لكونه سببا للمغفرة وشهادة الموجودات، ولأنه أمر

٤٠ ( انظر شرح النووي على مسلم (١١١/٢) .

٤١ ( رواه النسائي، وصححه الألباني .

٤٢ ( انظر معالم السنن (١٨٢/١) .

بالمجيء إلى الصلاة فكل ما كان أَدعى لإسْماع المأمومين بذلك كان أولى .

**- إجابة المؤذن:** فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إذا قال المؤذن: الله أكبر . الله أكبر، فقال أحدكم: الله أكبر . الله أكبر، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله . قال: أشهد أن لا إله إلا الله، ثم قال: أشهد أن محمدا رسول الله، قال: أشهد أن محمدا رسول الله، ثم قال: حي على الصلاة . قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: الله أكبر . الله أكبر . قال: الله أكبر . الله أكبر، ثم قال: لا إله إلا الله . قال: لا إله إلا الله من قلبه - دخل الجنة<sup>٤٣</sup> قال القاضي عياض رحمه الله: قوله ﷺ: « إذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر فقال أحدكم الله أكبر الله أكبر إلى آخره ثم قال في آخره » من قلبه دخل الجنة إنما كان كذلك لأن ذلك توحيد، وثناء على الله تعالى، وانتقاد لطاعته، وتفويض إليه لقوله لا حول ولا قوة إلا بالله فمن حصل هذا فقد حاز حقيقة الإيمان وكمال الإسلام، واستحق الجنة بفضل الله تعالى، وهذا معنى قوله في الرواية الأخرى (رضيت بالله ربا، وبمحمد رسولا، وبالإسلام ديناً)<sup>٤٤</sup>، وهو هنا يشير إلى حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: "من قال حين يسمع المؤذن: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالإسلام ديناً غفر له ذنبه"<sup>٤٥</sup> وعن عقبه بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « يعجب ربك من راعي غنم في رأس شظية للجبل، يؤذن بالصلاة، ويصلي، فيقول الله - عز وجل - انظروا إلى عبدي هذا يؤذن ويقيم الصلاة يخاف مني، قد غفرت لعبدي، وأدخلته الجنة»<sup>٤٦</sup> .

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم

(٤٣) رواه مسلم .

(٤٤) انظر شرح النووي على مسلم (١١١/٢) .

(٤٥) رواه مسلم .

(٤٦) رواه أبو داود والنسائي، وصححه الألباني . والشظية: القطعة من الجبل ولم تنفصل عنه .

## الصلاة

أخي الكريم : إن من المنح الجليلة، والعطايا والهبات الجميلة التي خص الله - تعالى - بها أمة المعصوم محمد ﷺ الإذن ببقائه خمس مرات في اليوم واللييلة، فضلا عن أوقات أخرى يَشْرُفُ العبد فيها ببقاء مولاه، فيما يعرف بالنوافل، وأنا هنا أريد أن أسأل نفسي كما أريدكم أن تسألوا أنفسكم أنفسكم كذلك : ماذا لو أن ذا شأن على هذه الأرض أذن لنا ببقائه والسلام عليه ولو مرة واحدة في العمر؟ لا يجادل أحد في أن ذلك سيُعد من المفاهيم العظام والمآثر الجسام التي يتيه بها صاحبها على من دونه ممن لم يحظ بمثل ما حظي هو به، ولن يزال يعيش ذكريات هذه اللحظات وهو ممتن شاكر لذي الشأن هذا الذي أتاح له فرصة العمر تلك! عبد الله... أمة الله !!! إنه لا يمر على واحد منا - ممن تصح صلاته - يوم وليلة إلا ويلتقي خمس مرات أو يزيد بربه ومولاه الذي خلق وبرا وذرا والذي يحي ويميت والذي بيده مقاليد كل شئ وإليه مرد كل شئ، ثم إن هذا اللقاء الذي يحصل بينك - أيها العبد الضعيف - وبين الله القوي القاهر المقتدر لا يقتصر على مجرد لقاء أجوف جامد، بل هو لقاء مفعم بالرحمات، مملوء بالمن والعطايا، ممهور برفعة الدرجات وحط الذنوب والخطايا، فعن أَبِي عُمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ: كُنَّا مَعَ سَلْمَانَ تَحْتَ شَجَرَةٍ، فَأَخَذَ غُصْنًا مِنْهَا، فَتَفَضَّضَهُ، فَتَسَاقَطَ وَرَقُهُ، فَقَالَ: أَلَا تَسْأَلُونِي عَمَّا صَنَعْتُ؟ فَقُلْنَا: أَخْبِرْنَا. فَقَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ، فَأَخَذَ غُصْنًا مِنْهَا، فَتَفَضَّضَهُ، فَتَسَاقَطَ وَرَقُهُ، فَقَالَ: « أَلَا تَسْأَلُونِي عَمَّا صَنَعْتُ؟ ». فَقُلْنَا: أَخْبِرْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: « إِنَّ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ تَحَاتَّتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا تَحَاتُّ وَرَقُ هَذِهِ الشَّجَرَةِ »<sup>٤٧</sup>. وعن ابن مسعود رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنْ امْرَأَةٍ قُبْلَةً، فَآتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ (٤١١) سورة هود. فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ . أَلِي هَذَا؟ قَالَ: « لِجَمِيعِ أُمَّتِي كُلِّهِمْ »<sup>٤٨</sup>.

(٤٧) رواه أحمد في المسند .

(٤٨) متفق عليه، واللفظ للبخاري .

## • الصلوات الخمس

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ، يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا، مَا تَقُولُ ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ ذَرْنِهِ؟ ». قَالُوا: لَا يُبْقِي مِنْ ذَرْنِهِ شَيْئًا. قَالَ: « فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهَا الْخَطَايَا »<sup>٤٩</sup>. قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ: وَجَه التَّمْتِيلِ أَنَّ الْمَرْءَ كَمَا يَتَدَنَّسُ بِالْأَقْدَارِ الْمَحْسُوسَةِ فِي بَدَنِهِ وَثِيَابِهِ وَيُطَهِّرُهُ الْمَاءُ الْكَثِيرُ، فَكَذَلِكَ الصَّلَوَاتُ تُطَهِّرُ الْعَبْدَ عَنِ أَقْدَارِ الذُّنُوبِ حَتَّى لَا تَبْقَى لَهُ ذَنْبًا إِلَّا أَسْقَطَتْهُ. <sup>٥٠</sup>

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: « الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكْفِرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَبَبَ الْكَبَائِرَ »<sup>٥١</sup>. وَعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قال رسول الله ﷺ: « صلاة الرجل في الجماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسة وعشرين ضعفا، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة، وحط عنه بها خطيئة، فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاه: اللهم صل عليه اللهم ارحمه. ولا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة »<sup>٥٢</sup>.

وعن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَطَهَّرُ فَيَبِئِمُ الطُّهُورَ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَيُصَلِّيَ هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَاتٍ لِمَا بَيْنَهَا »<sup>٥٣</sup>.

وعن أبي أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ « إِنَّ كُلَّ صَلَاةٍ تَحُطُّ مَا بَيْنَ يَدَيْهَا مِنْ خَطِيئَةٍ »<sup>٥٤</sup>.

(٤٩) متفق عليه

(٥٠) انظر فتح الباري (٦٩٢/٢).

(٥١) رواه مسلم .

(٥٢) متفق عليه .

(٥٣) رواه مسلم .

(٥٤) رواه أحمد وإسناده حسن .

واعلم - أخي الكريم - أن هذه الميزة لا تختص بها الصلوات المكتوبات فقط بل يشركها في ذلك بعض النوافل وبعض أعمال الصلاة - أيضا - حيث جعلهن الله - تعالى - من ماحيات الذنوب، ومن ذلك :

- **صلاة ركعتين بعد الوضوء:** فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه دعا بإناء فأفرغ على كفيه ثلاث مرات فغسلهما، ثم أدخل يمينه في الإناء فمضمض واستنشق، ثم غسل وجهه ثلاثا ويديه إلى المرافق ثلاث مرات، ثم مسح برأسه، ثم غسل رجليه ثلاث مرات إلى الكعبين، ثم قال: قال رسول الله ﷺ: "من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه"<sup>٥٥</sup>.
- **انتظار الصلاة:** فعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: "الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه، ما لم يحدث فيه. تقول: اللهم اغفر له اللهم ارحمه"<sup>٥٦</sup>.
- **شهود صلاة الجماعة:** عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقَمَهُ عَلَيَّ . قَالَ: وَلَمْ يَسْأَلْهُ عَنْهُ . قَالَ: وَحَضَرَتِ الصَّلَاةَ فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ الصَّلَاةَ قَامَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا ، فَأَقَمَ فِي كِتَابِ اللَّهِ . قَالَ: «أَلَيْسَ قَدْ صَلَّيْتَ مَعَنَا» . قَالَ: نَعَمْ . قَالَ: «فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ ذَنْبَكَ» . أَوْ قَالَ: «حَدَّكَ»<sup>٥٧</sup> .  
وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «أتاني ربي في أحسن

(٥٥) متفق عليه .

(٥٦) متفق عليه .

(٥٧) متفق عليه . قال الحافظ في الفتح: وجزم النووي وجماعة أن الذنب الذي فعله كان من الصغائر بدليل أن في بقية الخبر أنه كفرته الصلاة بناء على أن الذي تكفره الصلاة من الذنوب الصغائر لا الكبائر ، وهذا هو الأكثر الأغلب ، وقد تكفر الصلاة بعض الكبائر كمن كثر تطوعه مثلا بحيث صلح لأن يكفر عددا كثيرا من الصغائر ولم يكن عليه من الصغائر شيء أصلا أو شيء يسير وعليه كبيرة واحدة مثلا فإنها تكفر عنه ذلك لأن الله لا يضع أجر من أحسن عملا هـ .

صورة، فقال: يا محمد . قلت: لبيك ربي وسعديك قال: فيم يختصم الملائ الأعلی ؟ قلت: ربي لا أدري، فوضع يده بين كتفَي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما بين المشرق والمغرب . قال: يا محمد فقلت: لبيك ربي وسعديك قال: فيم يختصم الملائ الأعلی ؟ قلت: في الدرجات والكفارات، وفي نقل الأقدام إلى الجماعات، وإسباغ الوضوء في المكروهات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، ومن يحافظ عليهن عاش بخير ومات بخير وكان من ذنوبه كيوم ولدته أمه.<sup>٥٨</sup>

- **قول أمين خلف الإمام:** فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا أمّن الإمام فأمنوا فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة، غفر له ما تقدم من ذنبه"<sup>٥٩</sup>.
- **قول: «اللهم ربنا لك الحمد» بعد الرفع من الركوع:** فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "إذا قال الإمام: سمع الله لمن حمده، فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد، فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه"<sup>٦٠</sup>.
- **قيام رمضان إيماناً واحتساباً:** فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لرمضان: "من قامه إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه"<sup>٦١</sup>.
- **المحافظة على سنن الجمعة وآدابها:** عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه، أو يمس من طيب بيته، ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين، ثم يصلي ما كتب له، ثم ينصت

(٥٨) رواه الترمذي وغيره، وصححه الألباني .

(٥٩) متفق عليه .

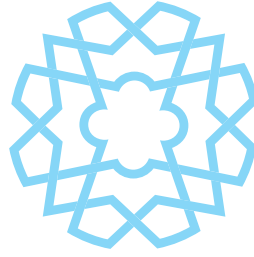
(٦٠) متفق عليه .

(٦١) متفق عليه .

إذا تكلم الإمام إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى<sup>٦٢</sup>.

فحي - أخي - على الصلاة، حي على فلاح الدارين، وقررة العينين، أخي : إذا ما داهمك الأحزان، ولعبت برأسك الظنون والأوهام، حتى طال سهادك، وغاب رقادك فافزع إلى الصلاة، وبث شكواك إلى مولاك، وانفض عنك ما أتعبك وأضناك . أخي إذا ما انشغل منك البال، ودوختك مشاكل المال والعيال، فردد مع المصطفى المختار أرحنا بها يا بلال.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم



٦٢) رواه البخاري . والأحاديث في هذا الباب كثيرة .

## الإِنْفَاقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

من أفضل هذه الحسنات الماحيات للذنوب الموبقات الإِنْفَاقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وهو عبارة عن إخراج المال الطيب في الطاعات<sup>٦٣</sup>. قال الله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَفْرِضُ اللَّهُ قَرَضًا حَسَنًا فَيَضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (سورة البقرة، وقال أيضا: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِئَةٌ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يَضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة، فإن كان العبد ذا مال كثير فلينفق ما استطاع في سبيل الله في كلِّ وجوه البرِّ التي يستطيعها، وإن كان ذا مال يسير فلينفق أيضاً، وقد سئل رسول الله ﷺ: أي الصدقة أفضل؟ قال جهد المقل<sup>٦٤</sup>. وقال ﷺ: «وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الحَطِيبَةَ كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النَّارَ»<sup>٦٥</sup> أَي تَذْهِبُهَا وَتَمْحُو أَثَرَهَا، أَي إِذَا كَانَتْ مُتَعَلِّقَةً بِحَقِّ اللَّهِ تَعَالَى، وَإِذَا كَانَتْ مِنْ حُقُوقِ العِبَادِ فَتَدْفَعُ تِلْكَ الحَسَنَةَ إِلَى حَظْمِهِ عَوْضًا عَن مَظْلَمَتِهِ<sup>٦٦</sup>، وعن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال:- فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث . وطمعة للمساكين . فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة . ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات<sup>٦٧</sup>. وفي حديث الحَارِثِ الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ « إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِحَسْبِي بَنَ زَكَرِيَّا بِحَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ بِنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا ..... وفيه قال : «وَأَمْرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسْرَهُ العَدُوَّ فَأَوْتَقَمُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ فَقَالَ أَنَا أَقْدِيهِ مِنْكُمْ بِالقَلِيلِ وَالكَثِيرِ . فَفَدَى نَفْسَهُ مِنْهُمْ»<sup>٦٨</sup>، فإذا كان المال قد خلَّص صاحبه من يد أعدائه

(٦٣) انظر دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٤١٥/٢) .

(٦٤) رواه أبو داود من حديث عبد الله بن حبشي الخثعمي، وصححه الألباني .

(٦٥) رواه الترمذي وغيره من حديث كعب بن عجرة، وصححه الألباني .

(٦٦) انظر تحفة الأحوذى (٥١٤/٦)

(٦٧) واه ابن ماجه وغيره، وحسنه الألباني .

(٦٨) رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح غريب .

بعد أن أوشكوا على إهلاكه، فبالمال . أيضا . الذي ينفقه العبد في سبيل الله تمحى الذنوب التي هي ألد أعدائه، وأساس همه وبلوائه .

فلا تفوتك أخي في الله هذه الحسنة العظيمة واعلم . رحمني الله وإياك . أن هناك آدابا ينبغي أن تراعيها عند إنفاقك في سبيل الله حتى تنال الأجر كاملا غير منقوص وتكون تلك النفقة ماحية لذنوبك بإذن الله تعالى . وهذه الآداب ثلاثة هي :

- أن تكون تلك النفقة من طيب مالك، لا من رديئه ولا خبيثه .
- أن يخرجها المنفق طيبة بها نفسه، ثابتة عند بذلها، يبتغي بها مرضاة الله تعالى .
- أن لا يمن بها ولا يؤدي .

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم



## الصيام

هو التعبد لله تعالى بالإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس .

يقول ابن قدامة المقدسي في مختصر منهاج القاصدين : إن في الصوم خصيصة ليست في غيره، وهي إضافته إلى الله - عز وجل - حيث يقول سبحانه : « الصوم لى وأنا أجزي به »<sup>٦٩</sup>، وكفى بهذه الإضافة شرفاً ، كما شرف البيت بإضافته إليه في قوله : ﴿ وَطَهَّرَ بَيْتِي ﴾ (الحج : ٦٢).

ثم يقول : وإنما فضل الصوم لمعنيين: أحدهما: أنه سر وعمل باطن ، لا يراه الخلق ولا يدخله رياء . الثاني: أنه قهر لعدو الله؛ لأن وسيلة العدو الشهوات، وإنما تقوى الشهوات بالأكل والشرب، وما دامت أرض الشهوات مخصبة، فالشياطين يترددون الى ذلك المرعى، وبترك الشهوات تضيق عليهم المسالك . وفي الصوم أخبار كثيرة تدل على فضله وهي مشهورة.

وهو من الحسنات العظيمة في رفع الدرجات ومحو الذنوب والسيئات، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ « مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَعَدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ حَرِيْفًا »<sup>٧٠</sup>

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ كان يقول : «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنب الكبائر»<sup>٧١</sup> . وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عن النبي ﷺ قال : "من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيماناً

٦٩ متفق عليه .

٧٠ رواه البخاري .

٧١ رواه مسلم .

واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه<sup>٧٢</sup>

وفي صحيح مسلم من حديث أبي قتادة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده، وصيام يوم عاشوراء أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله» .

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم



## الحج والعمرة

الحج هو التعب لله - عز وجل - بأداء المناسك على ما جاء في سنة رسول الله، ﷺ. والعمرة هي التعب لله بالطواف بالبيت، وبالصفا والمروة، والحلق أو التقصير<sup>٧٢</sup>. وفي فضلها وبيان عظم أثرهما في محو الذنوب وردت أحاديث كثيرة، منها ما جاء عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ حَبْتَ الْحَدِيدِ»<sup>٧٤</sup>. وعن أبي هريرة - رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»<sup>٧٥</sup> وعنه - رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه"<sup>٧٦</sup>، وتقدم معنا حديث عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - في قصة إسلامه، وفيه قال رسول الله ﷺ: «وَأَنْ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ»<sup>٧٧</sup>، وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال جاء رجل من الأنصار إلى النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: «إِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُكَ عَمَّا جِئْتَ تَسْأَلُنِي، وَإِنْ شِئْتَ تَسْأَلُنِي وَأَخْبِرُكَ. فَقَالَ: لَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَخْبَرْنِي بِمَا جِئْتُ أَسْأَلُكَ. قَالَ: جِئْتَ تَسْأَلُنِي عَنِ الْحَاجِّ مَا لَهُ حِينَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ؟ وَمَا لَهُ حِينَ يَقُومُ بِعَرَفَاتٍ؟ وَمَا لَهُ حِينَ يَرْمِي الْجِمَارَ؟ وَمَا لَهُ حِينَ يَحْلِقُ رَأْسَهُ؟ وَمَا لَهُ حِينَ يَقْضِي آخِرَ طَوَافٍ بِالْبَيْتِ؟ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَخْطَأْتُ مِمَّا كَانَ فِي

٧٢ انظر الشرح الممتع، للشيخ ابن عثيمين، رحمه الله .

٧٤ ( رواه النسائي وصححه الألباني . وينفيان الفقر والذنوب معناه : يزيلان ويمحوان الفقر والذنوب، وخبث الحديد وسخه .

٧٥ متفق عليه . وقوله : (كفارة) أي : ماحية . و( لما بينهما ) أي : لما وقع بينهما من الذنوب الصغيرة . و( المبرور ) المقبول وهو الذي لا يخالطه إثم .

٧٦ متفق عليه . وقوله (يرفث) من الرفث ويطلق على الجماع وعلى ذكر الجماع وخاصة مع وجود النساء وعلى الفحش في القول . و( يفسق ) من الفسوق، وهو الخروج عن حدود الشريعة من قول أو فعل . وقوله (كما ولدته) أي : نقياً من الذنوب .

٧٧ رواه مسلم، وقد تقدم .

نفسى شيئاً . قال: فإن له حين يخرج من بيته أن راحلته لا تخطو خطوة إلا كتب الله بها حسنة، أو حط عنه بها خطيئة، فإذا وقف بعرفات فإن الله - عز وجل - ينزل إلى سماء الدنيا، فيقول: انظروا إلى عبادي شعثاً غبراً! اشهدوا أنني قد غفرت لهم ذنوبهم، وإن كانت عدد قطر السماء ورمل عالج . وإذا رمى الجمار لا يدري أحد ما له حتى يتوفاه الله يوم القيامة، وإذا قضى آخر طواف بالبيت خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»<sup>٧٨</sup> ورواه الطبراني في الأوسط من حديث عبادة بن الصامت وقال فيه: « فإن لك من الأجر إذا أممت البيت العتيق ألا ترفع قدما أو تضعها أنت ودابتك إلا كتبت لك حسنة ورفعت لك درجة وأما وقوفك بعرفة فإن الله - عز وجل - يقول لملائكته: يا ملائكتي ما جاء عبادي؟ قالوا: جاؤوا يلتمسون رضوانك والجنة . فيقول الله - عز وجل - : فيني أشهد نفسي وخلقى أنني قد غفرت لهم ولو كانت ذنوبهم عدد أيام الدهر وعدد رمل عالج وأما رميك الجمار قال الله : ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ﴾ وأما حلقك رأسك فإنه ليس من شعرك شعرة تقع في الأرض إلا كانت لك نورا يوم القيامة وأما طوافك بالبيت إذا ودعت فإنك تخرج من ذنوبك كيوم ولدتك أمك»<sup>٧٩</sup>، وعن ابن عمر- رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «إن مسح الركن اليماني والركن الأسود يحط الخطايا حطاً»<sup>٨٠</sup> وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال من صام رمضان وصلى الصلوات وحج البيت - لا أدري أذكر الزكاة أم لا - إلا كان حقا على الله أن يغفر له إن هاجر في سبيل الله أو مكث بأرضه التي ولد بها قال معاذ ألا أخبر بهذا الناس؟ فقال رسول الله ﷺ ذر الناس يعملون فإن الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض والفردوس أعلى الجنة وأوسطها وفوق ذلك عرش الرحمن ومنها تفجر أنهار الجنة فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس<sup>٨١</sup> .

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم

(٧٨) رواه البزار والطبراني وابن حبان في صحيحه واللفظ له، وحسنه الألباني وانظر : صحيح الترغيب والترهيب (٧١/٢)، ورمل عالج هو : ما تراكم من الرمل ودخل بعضه في بعض ، وهو أيضا اسم موضع كثير الرمال .

(٧٩) حسنه لغيره الألباني، وانظر صحيح الترغيب والترهيب (٣١١) .

(٨٠) رواه أحمد والطبراني في الكبير، وحسنه الأرئوط .

(٨١) رواه الترمذي، وصححه الألباني .

## التهادة في سبيل الله

المراد بالتهادة في سبيل الله أن يقتل العبد في معركة بين أهل الإسلام وأهل الكفر، وهو صابر محتسب مقبل غير مدبر، فمن قتل وهو على هذه الحال مجاهداً في سبيل الله لإعلاء كلمة الله، فهو الشهيد الذي أكرمه الله بأعلى المنازل عنده كما في قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ...﴾ (٩٦١)، (٠٧١) سورة آل عمران، ويغفر الله له ذنبه كما في الحديث الذي رواه مسلم عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبي قتادة رضي الله عنه: أنه سمعه يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قام فيهم فذكر لهم: «أن الجهاد في سبيل الله، والإيمان بالله أفضل الأعمال» فقام رجل، فقال: يا رسول الله أرايت إن قتلت في سبيل الله تكفر عني خطاياي؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نعم إن قتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر» ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كيف قلت؟» قال أرايت إن قتلت في سبيل الله أتكفر عني خطاياي؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نعم وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر، إلا الدين فإن جبريل - عليه السلام - قال لي ذلك» قال الحافظ في الفتح: يستفاد منه أن الشهادة لا تكفر التبعات، وحصول التبعات لا يمنع حصول درجة الشهادة، وليس للشهادة معنى إلا أن الله يثيب من حصلت له ثوابا مخصوصا ويكرمه كرامة زائدة، وقد بين الحديث أن الله يتجاوز عنه ما عدا التبعات، فلو فرض أن للشهيد أعمالا صالحة وقد كفرت الشهادة أعماله السيئة غير التبعات فإن أعماله الصالحة تنفعه في موازنة ما عليه من التبعات وتبقى له درجة الشهادة خالصة، فإن لم يكن له أعمال صالحة فهو في المشيئة، والله أعلم اهـ. وعن المقدم بن معد يكرب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الشهيد عند الله ست خصال: يغفر له في أول دفعة، ويرى مقعده من الجنة، ويجاز من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا وما

فيها، ويزوج اثنتين<sup>٨٢</sup>. وعن عتبة بن عبد السلمي رضي الله عنه وكان من أصحاب النبي ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: «القتل ثلاثة: رجل مؤمن جاهد بنفسه وماله في سبيل الله - عز وجل - حتى إذا لقي العدو قاتلهم حتى يقتل، فذلك الشهيد المفتخر في خيمة الله - عز وجل - تحت عرشه لا يفضله النبيون إلا بدرجة النبوة، ورجل مؤمن قرف على نفسه من الذنوب والخطايا جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى إذا لقي العدو فمصمصه<sup>٨٣</sup> تحت ذنوبه وخطاياها؛ إن السيف محاء للخطايا . وأدخل من أي أبواب الجنة شاء، فإن لها ثمانية أبواب، ولجهنم سبعة أبواب وبعضها أفضل من بعض ...»<sup>٨٤</sup> وعن البراء رضي الله عنه قال : أتى النبي ﷺ رجل مقنع بالحديد، فقال: يا رسول الله! أقاتل وأسلم؟ قال: (أسلم ثم قاتل) . فأسلم، ثم قاتل، فقتل . فقال رسول الله ﷺ: (عمل قليلا وأجر كثيرا)<sup>٨٥</sup>.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم



(٨٢) رواه الترمذي، وصححه .

(٨٣) قوله: «قرف على نفسه من الذنوب والخطايا» أي: كسبها، و«مصمصه» أي: مطهرة من دنس خطاياها .

(٨٤) قال الحافظ الهيثمي في المجمع: رواه أحمد والطبراني إلا أنه قال: «وأدخل من أي أبواب الجنة شاء ولها ثمانية أبواب وبعضها أفضل من بعض» . ورجال أحمد رجال الصحيح خلا المثني الأملوكي وهو ثقة .

(٨٥) متفق عليه، ورواه أيضا ابن حبان في صحيحه، وترجم له بقوله: ذكر البيان بأن الجهاد في الإسلام يهدم ما كان من الحويات قبل الإسلام اهـ، وذلك الرجل هو: الأصرم بن عبد الله بن ثابت الأشهلي. رضي الله عنه. وقوله (مقنع) أي: مغطى .

## ذكر الله

ذكر الله هو النعمة الكبرى، والمنحة العظمى، فيه تستجلب النعم، و تستدفع النقم، وهو قوت قلوب المؤمنين، وقره عيون الموحدين، وبهجة نفوس المحبين، وروح الحياة، و حياة الأرواح. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ (١٤) سورة الأحزاب، وقال: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ (٢٥١) سورة البقرة، وقال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٥٢١) سورة آل عمران، وقال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (٨٢) سورة الرعد، وعن أبي الدرداء

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قال: قال النبي ﷺ: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم». قالوا: بلى. قال: «ذكر الله تعالى». <sup>٨٦</sup> قال معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله. وعن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي

ﷺ:

(مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت) <sup>٨٧</sup> وفي الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: (يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم وإن تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا وإن أتاني يمشي أتيته هرولة). وعن عبد الله بن بسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلا قال: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت فأخبرني بشيء أتشبه به. قال: «لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله» <sup>٨٨</sup>

(٨٦) رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد وصححه الحاكم .

(٨٧) متفق عليه .

(٨٨) رواه الترمذي واللفظ له وقال حديث حسن غريب وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الإسناد

والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جدا، ولأجل ذلك فإننا سنحاول - مستعينين بالله تعالى - الإحاطة بكل ما ورد في صحيح السنة من أذكار تعين العبد على تكفير ذنوبه ومحو سيئاته، ومن ذلك :

- **الاجتماع على ذكر الله**، فقد روى الشيخان في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطَّرِيقِ ، يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَيَّ حَاجَتُكُمْ . قَالَ فَيَحْفُونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا . قَالَ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ - وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ - مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالُوا : يَسْبِّحُونَكَ ، وَيُكَبِّرُونَكَ ، وَيَحْمَدُونَكَ وَيَمَجِّدُونَكَ . قَالَ : فَيَقُولُ : هَلْ رَأَوْنِي؟ قَالَ : فَيَقُولُونَ : لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْنَا . قَالَ : فَيَقُولُ : وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ قَالَ : يَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْنَا كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً ، وَأَشَدَّ لَكَ تَمَجُّيدًا ، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا . قَالَ : يَقُولُ : فَمَا يَسْأَلُونِي؟ قَالُوا : يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ . قَالَ : يَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ : يَقُولُونَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا . قَالَ : يَقُولُ : فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ قَالَ : يَقُولُونَ : لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حَرَصًا ، وَأَشَدَّ لَهَا طَلِبًا ، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً . قَالَ : فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : مِنَ النَّارِ . قَالَ : يَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ : يَقُولُونَ : لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْهَا . قَالَ : يَقُولُ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ : يَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا ، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً . قَالَ : فَيَقُولُ : فَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ . قَالَ : يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ : فِيهِمْ فَلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ . قَالَ : هُمُ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْتَمِي بِهِمْ جَلِيسُهُمْ » .

وقال رسول الله ﷺ: «ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله - عز و جل - لا يريدون بذلك إلا وجهه إلا ناداهم مناد من السماء أن قوموا مغفورا لكم قد بدلت سيئاتكم

حسنات»<sup>٨٩</sup>

(٨٩) رواه أحمد وأبو يعلى والبخاري والطبراني، من حديث انس بن مالك، رضي الله عنه، وصححه لغيره الألباني، وانظر «صحيح الترغيب والترهيب» . .

- **التسبيح والتحميد والتهليل دبر كل صلاة:** فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين، وحمد الله ثلاثا وثلاثين، وكبر الله ثلاثا وثلاثين، فتلك تسع وتسعون، ثم قال تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفر له خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر"<sup>٩٠</sup>.
- **سؤال الله المغفرة في الثلث الأخير من الليل:** فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "ينزل ربنا - تبارك وتعالى - كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني؟ فأستجيب له. من يسألني؟ فأعطيه. من يستغفرني؟ فأغفر له"<sup>٩١</sup>.
- **الاستيقاظ من الليل على ذكر الله،** فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من تعار من الليل فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال اللهم اغفر لي أو دعا استجيب له فإن توضأ وصلى قبلت صلاته)<sup>٩٢</sup>.
- **قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة،** فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم

(٩٠) رواه أحمد، وصححه الأرئووط .

(٩١) متفق عليه .

(٩٢) رواه البخاري، وقوله ( تعار من الليل) أي : انتبه وهو يسبح، أو يستغفر، أو يذكر الله، تعالى .

مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب و كتبت له مائة حسنة و محيت عنه مائة سيئة و كانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي و لم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه»<sup>٩٢</sup> .

• **قول سبحان الله و بحمده في اليوم مائة مرة**، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من قال: سبحان الله و بحمده، في يومه مائة مرة حطت خطاياهم وإن كانت مثل زبد البحر».

• **قول سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر**، فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ غصنا فنفضه فلم ينتفض، ثم نفضه فلم ينتفض، ثم نفضه فانتفض . فقال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ تَنْفُضُ الْخَطَايَا كَمَا تَنْفُضُ الشَّجَرَةَ وَرَقَّهَا**»<sup>٩٤</sup>

• **قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك و له الحمد يحيي ويميت و هو على كل شيء قدير بعد صلاة الفجر**، فعن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قال في دبر صلاة الفجر وهو ثان رجله قبل أن يتكلم لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات . كتب الله له عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، وكان يومه ذلك كله في حرز من كل مكروه، وحرس من الشيطان، ولم ينبغ لذنب أن يدركه في ذلك اليوم إلا الشرك بالله تعالى»<sup>٩٥</sup>

• **قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك و له الحمد يحيي ويميت و هو**

٩٢ متفق عليه .

٩٤ رواه أحمد و البخاري في الأدب المفرد، وحسنه الألباني .

٩٥ رواه الترمذي و صححه، و النسائي و زاد فيه بيده الخير، و زاد فيه . أيضا . وكان له بكل واحدة قالها عتق رقبة مؤمنة .

**على كل شيء قدير بعد صلاة المغرب، فعن عمارة بن شبيب السبائي رضي الله عنه قال:**  
 قال رسول الله ﷺ: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله  
 الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات على إثر المغرب بعث  
 الله له مسلحة<sup>٩٦</sup> يحفظونه من الشيطان حتى يصبح، وكتب الله له بها عشر  
 حسنات موجبات، ومحا عنه عشر سيئات موبقات، وكانت له بعدل عشر رقبات  
 مؤمنات»<sup>٩٧</sup>

• **قول: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه:** «فعن هلال بن  
 يسار بن زيد مولى النبي ﷺ قال سمعت أبي يحدثني عن جدي: أنه سمع رسول  
 الله ﷺ يقول: " من قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه  
 -غفر له وإن كان قد فر من الزحف"<sup>٩٨</sup> .

• **قول: اللهم إني أسألك يا الله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له  
 كفوا أحد أن تغفر لي ذنوبي إنك أنت الغفور الرحيم:** فعن حنظلة بن علي أن  
 محجن بن الأدرع رضي الله عنه حدثه قال: دخل رسول الله ﷺ المسجد فإذا هو برجل  
 قد قضى صلاته وهو يتشهد وهو يقول: اللهم إني أسألك يا الله الأحد الصمد  
 الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد أن تغفر لي ذنوبي إنك أنت الغفور  
 الرحيم. قال: فقال: " قد غفر له . قد غفر له " ثلاثاً<sup>٩٩</sup> .

(٩٦) الْمَسْلُحَةُ: الْقَوْمُ الَّذِينَ يَحْتَطُونَ التُّغُورَ مِنَ الْعَدُوِّ. وَسُمُّوا مَسْلُحَةً لِأَنَّهُمْ يَكُونُونَ ذَوِي سِلَاحٍ، أَوْ لِأَنَّهُمْ يَسْكُنُونَ الْمَسْلُحَةَ، وَهِيَ كَالْتُّغْرِ وَالْمَرْقَبِ يَكُونُ فِيهِ أَقْوَامٌ يَرْقُبُونَ الْعَدُوَّ لئَلَّا يَطْرُقَهُمْ عَلَى غَفْلَةٍ، فَإِذَا رَأَوْهُ أَعْلَمُوا أَصْحَابَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا لَهُ. وَجَمْعُ الْمَسْلُحِ مَسَالِحٌ. وَانظُرِ النَّهَايَةَ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ - (ج ٢ / ص ٦٩٢)

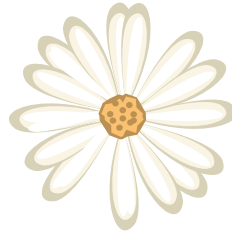
(٩٧) رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ لَيْثِ بْنِ سَعْدٍ وَلَا نَعْرِفُ لِعِمَارَةَ سَمَاعًا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ .

(٩٨) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ .

(٩٩) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ .

- **حمد الله على الطعام يطعمه المرء واللباس يلبسه:** فعن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: "من أكل طعاما ثم قال: الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة - غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال: ومن لبس ثوبا، فقال: الحمد لله الذي كساني هذا الثوب ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة - غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر"<sup>١٠٠</sup>.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم



(١٠٠) رواه أبو داود، وحسنه الألباني، دون زيادة (وما تأخر) .

## الابتلاء

الابتلاء هو اختبار من الله - تعالى - لعبيده، يميز به المؤمنين الصابرين من غيرهم قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ﴾ وقال تعالى: ﴿وَنَبِّئُونَكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبِّئُوا أَخْبَارَكُمْ﴾ (١٣) سورة محمد. فصار بذلك معنى الابتلاء شاملاً لجميع أحوال الناس، سواء كان ذلك في أمور الخير التي يحبونها، أو في أمور الشر التي يكرهونها، فالخير والنعمة ابتلاء، والشر والمصيبة ابتلاء أيضاً، سواء بسواء، كما قال تعالى: ﴿وَنَبِّئُوكُمْ بِالْأَسْرِّ وَالْخَيْرِ فَتَنَّا وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (٥٢) سورة الأنبياء، والمعنى أن الله يبتلي العباد بأمور الشر والخير لاختبارهم وامتحانهم، والمرجع والمعاد إلى الله تعالى، فيجازي العباد بعدله أو رحمته وعفوه. والابتلاء في حق الصابرين المحتسبين نعمة عظيمة من ورائها فوائد جلية من بينها محو الذنوب وتكفير السيئات، فعن الحارث بن سويد عن عبد الله قال: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ . فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّكَ تُوَعَكُ وَعَكًا شَدِيدًا . قَالَ: « أَجَلٌ إِنِّي أُوَعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ » . قُلْتُ: ذَلِكَ أَنْ لَكَ أَجْرَيْنِ قَالَ: « أَجَلٌ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَدَى شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا ، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ ، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا »<sup>١٠١</sup>. وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: « لا يصيب المؤمن شوكة فما فوقها إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة»<sup>١٠٢</sup>، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « لا يزال البلاء بالمؤمن، أو المؤمنة في جسده وفي ماله وفي ولده حتى يلقي الله وما عليه من خطيئة»<sup>١٠٣</sup>. وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رجل: يا رسول الله! أرايت هذه الأمراض التي تصيبنا ماذا لنا بها؟ قال: كفارات. فقال أبي بن كعب: يا رسول الله وإن قلت؟ قال: شوكة فما فوقها قال: فدعا أبي على نفسه أن لا يفارقه الوعك حتى يموت بعد أن لا

(١٠١) متفق عليه .

(١٠٢) رواه الترمذي وصححه .

(١٠٣) رواه أحمد وغيره، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح .

يشغله عن حج ولا عمرة ولا جهاد في سبيل الله - عز وجل - ولا صلاة مكتوبة في جماعة  
قال : فما مس رجل جلده بعدها إلا وجد حرها حتى مات»<sup>١٠٤</sup>

وعن الأسود قال : دخل شباب من قريش على عائشة وهي بمنى وهم يضحكون فقالت:  
ما يضحككم ؟ قالوا: فلان خر على طناب فسقاط فكادت عنقه، أو عينه أن تذهب  
. فقالت: لا تضحكوا . فإني سمعت رسول الله ﷺ قال : « ما من مسلم يشاك شوكة  
فما فوقها إلا كتبت له بها درجة ومحيت عنه خطيئة»<sup>١٠٥</sup> وعن أنس بن مالك رضي الله عنه  
قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا ابتلي الله العبد المسلم ببلاء في جسده قال الله: اكتب  
له صالح عمله الذي كان يعمل، فان شفاه غسله وطهره، وان قبضه غفر له ورحمه"<sup>١٠٦</sup>  
وروى النسائي وأحمد وابن حبان من حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:  
« ما من مسلمين يموت بينهما ثلاثة من أولادهما لم يبلغوا الحنث إلا غفر لهما» .  
يقول ابن القيم - رحمه الله -: لولا أنه - سبحانه - يداوي عباده بأدوية المحن والابتلاء لطفوا  
وبغوا وعتوا ، والله - سبحانه - إذا أراد بعبد خيراً سقاه دواء من الابتلاء والامتحان على  
قدر حاله ، يستفرغ به من الأدواء المهلكة ، حتى إذا هذب ونقاها وصفاه : أهله لأشرف  
مراتب الدنيا ، وهي عبوديته ، وأرفع ثواب الآخرة وهو رؤيته وقربه « انتهى »<sup>١٠٧</sup> قال  
تعالى : ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ  
الصَّابِرِينَ﴾ (سورة البقرة ٥٥١)

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم

(١٠٤) رواه الحاكم في المستدرک، ورواه غيره أيضا . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي .

(١٠٥) رواه مسلم، و(طنب) هو الحبل الذي يشد به الفسقاط، وهو الخباء ونحوه .

(١٠٦) رواه أحمد وصححه لغيره شعيب الأرنؤوط .

(١٠٧) انظر زاد المعاد (٤/٥٩١) .

## مصافحة المسلم أخاه المسلم

قال الحافظ ابن حجر: المصافحة هي مفاعلة من الصفحة والمراد بها الإفضاء بصفحة اليد إلى صفحة اليد ا هـ، ولقد رغب النبي ﷺ في المصافحة، وعمل بها صحابته -رضوان الله عليهم- قال قتادة: قلت لأنس: أكانت المصافحة في أصحاب النبي ﷺ؟ قال: نعم<sup>١٠٨</sup>. وفي قصة توبة الله على كعب بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: (دخلت المسجد فإذا برسول الله ﷺ، فقام إليّ طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني)<sup>١٠٩</sup>. ومن حديث أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لما جاء أهل اليمن، قال النبي ﷺ: (قد أقبل أهل اليمن، وهم أرق قلوباً منكم) وهم أول من جاء بالمصافحة<sup>١١٠</sup>. وعن البراء بن عازب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: (من تمام التحية أن تصافح أخاك)<sup>١١١</sup>. والمصافحة من الحسنات الماحيات للذنوب، فعن البراء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ "ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا"<sup>١١٢</sup>. وعن حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «إن المؤمن إذا لقي المؤمن فسلم عليه وأخذ بيده فصافحه، تناثر خطاياهما كما يتناثر ورق الشجر»<sup>١١٣</sup>. وبعد ذكر الآثار الدالة على جواز المصافحة، والمرغبة فيها، فلا نظنُّ بمسلم أن يبخل على نفسه بمنعها من هذا الخير الذي هو من أسباب مغفرة الذنوب وجلب المحبة، وإذهاب الغل والحقد، وقد جاء في منظومة ابن عبد القوي -رحمه الله- في موضوع المصافحة، قوله:

وصافح لمن تلقاه من كل مسلم      تناثر خطاياكم كما في المسند

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم

١٠٨) صحيح البخاري .

١٠٩) رواه البخاري .

١١٠) رواه أبو داود في السنن، والبخاري في الأدب المفرد، واللفظ له . وقوله: «هم أول من جاء بالمصافحة» مدرج من كلام أنس، رضي الله عنه .

١١١) رواه البخاري في الأدب المفرد، وصححه الألباني موقوفاً .

١١٢) رواه أبو داود والترمذي وغيرهما، وصححه الألباني .

١١٣) قال الألباني -رحمه الله- : رواه الطبراني في الأوسط، ورواته لا أعلم فيهم مجروحاً، وانظر صحيح الترغيب والترهيب .

## الخشيّة من الله

الخشيّة من الله عبادة من العبادات العظيمة التي تثمر في قلب صاحبها محبة الله وطاعته، ويغض ما يغضب الرب ويسخطه، وقد عرفها بعضهم بقوله: هي تألم القلب بسبب توقع مكروه في المستقبل يكون تارة بكثرة الجناية من العبد، وتارة بمعرفة جلال الله وهيئته<sup>١١٤</sup>، وقد أمر الله تعالى عباده بخشيته فقال: ﴿وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَآتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (سورة البقرة، كما بين - سبحانه - أنها مما خص به عباده العالمين به وفي هذا بيان لمكانتها ومنزلتها، قال سبحانه وتعالى : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (٨٢) سورة فاطر، ونظرا لهذه المنزلة العظيمة لتلك العبادة الجليلة فقد جعلها الله تعالى من الحسنات الماحيات للذنوب، فعن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كان رجل يسرف على نفسه فلما حضره الموت قال: لبيني إذا أنا مت فاحرقوني، ثم اطحنوني، ثم ذروني في الريح . فوالله لئن قدر علي ربي ليعذبني عذابا ما عذبه أحداً، فلما مات فعل به ذلك، فأمر الله الأرض، فقال: اجمعي ما فيك منه، ففعلت، فإذا هو قائم، فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: يا رب خشيتك، فغفر له"<sup>١١٥</sup>، وعن عقبه بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يعجب ربك من راعي غنم في رأس شظية الجبل يؤذن بالصلاة ويصلي فيقول الله - عز و جل -: "انظروا إلى عبدي هذا يؤذن ويقيم الصلاة يخاف مني قد غفرت لعبدي وأدخلته الجنة"<sup>١١٦</sup> فازدد يا عبد الله من الله خشية تزد منه قربا وتلق يوم الخوف الأكبر سلامة وأمنا، يقول أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه: «إن الرجل ليعمل السيئة فيفترق منها حتى يأتي الله آمنا»<sup>١١٧</sup>

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم

(١١٤) انظر التعريفات، للجرجاني .

(١١٥) متفق عليه .

(١١٦) رواه النسائي وغيره، وصححه الألباني .

(١١٧) انظر الزهد، لابن المبارك .

## بر الوالدين

لقد اهتم الإسلام ببر الوالدين، والإحسان إليهما، والعناية بهما إلى درجة تسترعي انتباه كل مصلح ينشد الخير ويسعى في ركابه، وذلك أنه جعل تلك القضية في عين اهتماماته، ورأس أولوياته، وأنزلها منزلة خطيرة بقرنها بأهم قضاياها على الإطلاق وهي قضية التوحيد، قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (النساء: ٦٣). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ». قيل: مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا، ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ»<sup>١١٨</sup>. وفضلا عن أن هذه العبادة طاعة لله - تعالى - فإنها - أيضا - من الأسباب القوية في تكفير الذنوب ومحو السيئات، وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنه أنه جاءه رجل، فقال له: إنني خطبت امرأة فأبت أن تتكحني وخطبها غيري فأحببت أن تتكحه فغرت عليها فقتلتها فهل لي من توبة؟ قال: أمك حية؟ قال: لا، قال: نُب إلى الله - عز وجل - وتقرَّب إليه ما استطعت، قال عطاء بن يسار: فسألت ابن عباس: لم سألته عن حياة أمه؟ فقال: إنني لا أعلم عملاً أقرب إلى الله من برِّ الوالدة<sup>(١١٩)</sup>. وروي عن عمر أن رجلاً قال له: قتلْتُ نفساً، قال: أمك حية؟ قال: لا، قال: فأبوك؟ قال: نعم، قال: فبرِّه وأحسن إليه، ثم قال عمر: لو كانت أمه حيةً فبرِّها، وأحسن إليها، رجوت أن لا تطعمه النار أبداً. وعن ابن عباس معناه أيضاً<sup>١٢٠</sup>. وكذلك المرأة التي عملت بالسحر بدومة الجندل، وقدمت المدينة تسأل عن توبتها، فوجدت النبي ﷺ قد توفي، فقال لها أصحابه: لو كان أبواك حيَّين أو أحدهما كانا يكفيانك. خرَّجه الحاكم وقال: فيه إجماع الصحابة حديثان وفاة الرسول ﷺ على أن برَّ الأبوين يكفيانها<sup>١٢١</sup>. ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

(١١٨) رواه مسلم .

(١١٩) أخرجه البخاري في الأدب المفرد وصحَّحه الألباني - رحمه الله تعالى - في صحيح الأدب المفرد .

(١٢٠) انظر جامع العلوم والحكم .

(١٢١) رواه الحاكم وصحَّحه ، ووافقه الذهبي .

## إماطة الأذى عن الطريق

لقد اعتنى الإسلام بدفع الأذى والضرر بكافة أشكالهما عن الآخرين؛ رغبة منه في أن يعيش الناس حياة آمنة مطمئنة لا يكتنفها تنغيص ولا يشوبها كدر، ومن ثم جاءت آيات الكتاب العزيز أمرة بالبر والتقوى زاجرة عن الإثم والعدوان، كما في قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٢) سورة المائدة، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (١٠٩) سورة النحل، وغير ذلك من الآيات الكريمة، كما جاءت السنة المطهرة - كذلك - بالأمر بالكف عن إلحاق الأذى بالآخرين سواء كان أذى حسيا أو معنويا رابطة بين فعل الأذى والعقوبة الأخروية ليكون ذلك أبلغ في الزجر، فمن ذلك ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟». قَالُوا الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ. فَقَالَ «إِنَّ الْمُفْلِسَ مَنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضْرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَىٰ مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ». والنهي عن إلحاق الأذى في الشريعة الإسلامية لا يقف عند حدود البشر بل يتعداه إلى الحيوان أيضا حيث لا يحل إيذاء الحيوان بغير حق، وفي هذا يطالعنا الحديث الذي يرويه البخاري عن ابن عمر - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ قَالَ: «دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا، فَلَمْ تُطْعَمْهَا، وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلْ مِنْ خَشَائِشِ الْأَرْضِ»، ولئن كانت شريعتنا الغراء قد تربت أشد تشريب على من يتعمد إلحاق الأذى بالآخرين فإنها في الوقت ذاته كافأت المحسن إلى الآخرين - بشرا كانوا أو بهائم عجماءات - مكافأة عظيمة ألا وهي

محو ذنب ذلك المحسن، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخره فشكر الله له فغفر له" <sup>١٢٢</sup>. وعنه رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "بينما كلب يطيف بركية كاد يقتله العطش إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل، فنزعت موقها، فسقته فغفر لها به" <sup>١٢٣</sup>.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم



(١٢٢) متفق عليه .

(١٢٣) متفق عليه .

## العناية بموتى المسلمين

ليس هناك دين ولا مذهب ولا طريقة اعتنت بالإنسان عناية الإسلام به، ولا حفظت له حقوقه وكرامته كما حفظها الإسلام له . وكل من يحاول المزايدة على ذلك ما يفتأ أن يخزيه الله . تعالى . ويشهد على نفسه ويشهد الآخرون عليه بأن ما جاء به لا يعود أن يكون محض كذب وافتراء، ومن يطالع آيات الذكر الحكيم يجد أنها تعاملت مع ذلك الكائن معاملة تخلع عليه احتراماً وتوقيراً، وتكسوه مهابة وإجلالاً . اللهم إلا من نكص منهم على عقبيه بالكفر ومزق هو ما ألبسه الله إياه من ثياب العزة والكرامة، قال جل شأنه : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ (٦-٤) سورة التين، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاَهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (١٠٧) سورة الإسراء، ولم يقف تكريم الإسلام للإنسان عند حدود الحياة فقط بل وإلى ما بعد الممات ، فكما أن له حقوقاً حال حياته، فإن له حقوقاً بعد وفاته يؤديها له من حوله من الأحياء، وشحنذا لهمم هؤلاء الأحياء وتقوية لعزائمهم كي تتواصل عنايتهم بإخوانهم من الأموات ولا يتكاسلوا عن النهوض بالواجبات المنوطة بهم حيال ذلك، فقد جاء في السنة المطهرة بيان الأجر الذي ينتظر من يقوم بواجبه من الأحياء حيال الأموات وهو محو ذنوبه، وهو أيضاً لذلك المتوفى، وذلك في مواضع منها :

- **الأمانة في تغسيل الموتى:** فعن أبي رافع رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من غسل ميتاً، فكتم عليه غفر له أربعين مرة، ومن كفن ميتاً كساه الله من السندس وإستبرق الجنة، ومن حفر ميت قبراً فأجنته فيه أجرى له من الأجر كأجر مسكن أسكنه إلى يوم القيامة"<sup>١٢٤</sup> .
- **صلاة مائة على الجنابة :** فعن أبي هريرة رضي الله عنه : أن النبي ﷺ قال: " من صلى عليه

(١٢٤) قال الشوكاني في الفوائد: قال في اللآلئ: صححه الحاكم على شرط مسلم وأقره الذهبي .

مائة من المسلمين غفر له<sup>١٢٥</sup> .

**- الدعاء للميت بالمغفرة:** فعن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: « إِذَا حَضَرْتُمْ الْمَيِّتَ فَقُولُوا خَيْرًا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَيَّ مَا تَقُولُونَ ». فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ . مَا أَقُولُ؟ قَالَ: « قُولِي: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَأَعْقِبْنَا عُقْبَى صَالِحَةٍ ». قَالَتْ فَأَعْقَبَنِي اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مُحَمَّدًا، ﷺ<sup>١٢٦</sup> .

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم



(١٢٥) رواه ابن ماجه وغيره . قال في الزوائد :إسناده صحيح ورجاله رجال الصحيحين، كذا صححه الألباني، رحمه الله .

(١٢٦) رواه أبوداود وغيره، وصححه الألباني .

## ما يتعلق بالمجالس والأماكن

لقد جبل الله - تعالى - الإنسان على حب الأُنس بغيره من بني البشر والنفور من العزلة والانفراد، ولذلك لما خلق الله آدم خلق حواء منه ليأنس كل منهما بالآخر . وفي هذا يقول ابن كثير - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ (١) سورة النساء، يقول : خلقت من ضلعه الأيسر من خلفه وهو نائم، فاستيقظ فراها فأعجبته، فأنس إليها وأنست إليه . ومن الطبيعي أن يسعى الإنسان - ذكرا كان أو أنثى - إلى مجالسة الآخرين وفقا لهذه الجبلة التي جبل عليها، والإسلام لا يمنعه من إشباع هذه الغريزة ولكنه ينظمها له حتى تعود عليه بخير عائدة، لذا كانت الدعوة القرآنية إلى مجانية مجالس أهل الفساد والغي والضلال، كما قال تعالى: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ (٥٤١) سورة النساء، وقال أيضا : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (٨٦) سورة الأنعام، وفي الوقت نفسه حث على مجالس من نوع آخر منزهة عن الباطل والسيئ من الأقوال والأفعال وفي مقدمتها مجالس ذكر الله تعالى، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا» قال: وما رياض الجنة ؟ قال: «حلق الذكر»<sup>١٢٧</sup>، ومن واسع فضله - سبحانه - أن جعل الجلوس في هذه المجالس من الحسنات التي تكفر بها الذنوب وتمحى بها الخطايا، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن لله - تبارك وتعالى - ملائكة سيارة فضلا<sup>١٢٨</sup> يتبعون مجالس الذكر،

(١٢٧) رواه الترمذي وغيره، وحسنه الألباني .

(١٢٨) أي زيادة عن الملائكة المرتبين مع الخلائق . وانظر النهاية في غريب الحديث .

فإذا وجدوا مجلسا فيه ذكر قعدوا معهم وحف بعضهم بعضا بأجنتهم حتى يملؤوا ما بينهم وبين السماء الدنيا، فإذا تفرقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء . قال: فيسألهم الله - عز وجل - وهو أعلم بهم من أين جئتم؟ فيقولون: جئنا من عند عباد لك في الأرض يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك . قال: وماذا يسألوني؟ قالوا: يسألونك جنتك . قال: وهل رأوا جنتي؟ قالوا: لا أي رب . قال: فكيف لو رأوا جنتي؟ قالوا: ويستجيرونك . قال: ومم يستجيرونني؟ قالوا: من نارك يا رب . قال: وهل رأوا ناري؟ قالوا: لا . قال: فكيف لو رأوا ناري؟ قالوا: ويستغفرونك . قال: فيقول: قد غفرت لهم فأعطيتهم ما سألوا وأجرتهم مما استجاروا . قال: فيقولون: رب فيهم فلان عبد خطاء إنما مر فجلس معهم . قال: فيقول: وله غفرت هم القوم لا يشقى بهم جليسهم»<sup>١٢٩</sup> . ونظرا لأن الإنسان ربما غفل فتطرق في مجلسه هذا إلى ما لا يرضي الله تعالى، فقد علمنا الصادق المصدوق كلمات يسيرات يمحو الله تعالى بها ذنوبنا وخطايانا في تلك المجالس حتى لا تكون علينا حسرة وندامة يوم تلقى الله عز وجل، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، استغفرك وأتوب إليك . إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك"<sup>١٣٠</sup>، وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من دخل السوق، فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير، كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة»<sup>١٣١</sup> . وعلى ذلك فإن المسلم مطالب بأن ينتقي من المجالس ما ينفعه في دينه ودنياه، والبعد عما يضره في ذلك عملا بالتوجيه الرباني الكريم كما في الآيات السابقة، بل ربما كان بُعد هذا وهجره

١٢٩) رواه مسلم .

١٣٠) رواه الترمذي وصححه .

١٣١) رواه الترمذي وغيره، وحسنه الألباني بمجموع طرقه .

لأماكن ومجالس لا يرضى عنها الله تعالى سببا في تكفير ذنوبه ومحو سيئاته إذا اقترن بذلك الهجر توبة نصوح، ويستدل لذلك بما رواه الشيخان من حديث أبي سعيد رضي الله عنه:  
 عن النبي ﷺ قال: "كان في بني إسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين إنساناً، ثم خرج يسأل  
 فأتى راهبا فسأله فقال له: هل من توبة؟ قال: لا. فقتله فجعل يسأل فقال له رجل: أئت  
 قرية كذا وكذا فأدركه الموت فناء بصدرة نحوها فاخصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة  
 العذاب فأوحى الله إلى هذه أن تقربي وأوحى الله إلى هذه أن تباعدي وقال قيسوا ما  
 بينهما فوجد إلى هذه أقرب بشبر فغفر له".

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم



## الانتغال بالعلم تعلماً وتعليماً

لقد عني الإسلام بالعلم عناية فائقة، وأولاه اهتماماً منه بالغا، ولا أدل على ذلك من أن أول ما أوحى به إلى النبي ﷺ كان أمراً من الله تعالى لنبيه الكريم بالقراءة التي هي مفتاح العلم وبوابته العظمى، وللعلماء منزلة عظيمة في الإسلام يدل على ذلك طريقة تناولهم بالحديث في الكتاب والسنة، فهم أحق عباد الله بالخشية منه سبحانه، قال جل شأنه: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (٨٢) سورة فاطر، وهم محل تشريف الله وتكريمه حيث شهدوا مع صفوة الله من خلقه على وحدانيته، قال سبحانه: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٨١) سورة آل عمران، والمشتغلون بالعلم تعلموا وتعلّموا مع المشتغلين بذكر الله وما قاربه من محاب الله تعالى. هم المستثنون من غضب الله والطرده من رحمته، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذَكَرَ اللَّهُ وَمَا وَالَاهُ وَعَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا » ١٣٢ .

كما أن طلب العلم وسلوك السبل الموصلة إليه يعود على صاحبه بعائدة خير وبركة، إذ يبقى من في السماوات ومن في الأرض ممن خلق الله يستغفرون له ما دام على ذلك الحال، فعن كثير بن قيس قال: كنت جالسا مع أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أبا الدرداء إني جنّتك من مدينة الرسول ﷺ لحديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله ﷺ ما جنّت لحاجة. قال: فأني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر" ١٣٣ .

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم

(١٣٢) رواه الترمذي وغيره، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب .

(١٣٣) رواه أبو داود وغيره، وصححه الألباني.

## إقامة الحدود

لقد شرع الله - جلَّ وعلا - الحدود لمكافحة الجريمة والرذيلة، وصيانة المجتمع من الفساد والمعاصي، وحماية مصالح أساسية أجمعت الشرائع السماوية على المحافظة عليها وهي: حفظ الدين، وحفظ النسل، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ المال، وهي المعروفة بالضروريات الخمس، وسميت بذلك لأنه لا قيام لحياة الناس وصلاحيهم إلا بتوافرها ووجودها، كما أنه حفظها من الاعتداء عليها ووضع العقاب الرادع لمن حاول التعدي عليها. وقد أحكم الله جلَّ وعلا وجوه الزجر الرادعة عن هذه الجنایات غاية الأحكام وشرعها على أكمل الوجوه، فشرع حد الزنا صيانة للأنساب من التعرض للضياع، وحد السرقة، وقطع الطريق لصيانة الأموال والأنفس، وحد القذف لصيانة الأعراض، وحد الشرب لصيانة العقول. ومهما عكفت عقول بني البشر بغية وضع تشريعات لحماية هذه الضروريات الخمس فلن تبلغ معشار ما جادت به الشريعة الإسلامية الغراء من ذلك، بشهادة أساطين القضاء وشيوخه وصدق الله تعالى إذ قال: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (٥٠) سورة المائدة، بيد أن ما يدهش له المتأمل غاية الدهشة أن المنطلق الذي تنطلق منه الحدود في الإسلام ليس للتشفي من خلق الله وجلب العنت والمشقة لهم، بل للإصلاح وإشاعة أجواء مفعمة بالأمن مترعة بالأمان، بحيث يتسم جميع أفراد المجتمع عبير الراحة والاستقرار فيستفيدون جميعاً، بما في ذلك الجاني الذي تنفذ فيه العقوبة أوالحد، ومن أعظم ما يستفيده الجاني الذي أقيم عليه حد الله تعالى تكفير ذنبه ذلك ومحوه من صحيفته، فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه وكان شهد بدرا وهو أحد النقباء ليلة العقبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحوله عصابة من أصحابه: «بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا

أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئاً، ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه ( . فبايعناه على ذلك<sup>١٣٤</sup> . وعن ابن خزيمة بن ثابت عن أبيه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من أقيم عليه حد غفر له ذلك الذنب»<sup>١٣٥</sup> .

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم



(١٣٤) متفق عليه .

(١٣٥) رواه الدارمي، وسنده حسن .

## السماحة في البيع والتتراء والاققتضاء

الإسلام كما هو دين عقيدة وعبادة فهو أيضا دين معاملة، ومن يطالع كتب الفقه الإسلامي يجد أن الحديث في جانب المعاملات من بيع وشركات و نكاح وطلاق و عدد ورضاع و نفقات و جنائيات وديات و حدود و قضاء و شهادات و إقرار الخ يشغل حيزا كبيرا جدا من تلك الكتب، وهذا دليل ظاهر على شمولية هذا الدين و جدارته بقيادة الحياة في دقيقتها و جليلها وليس كما يدعي - زورا و بهتاناً - بعض الجاهلين بحقيقة الإسلام أن الإسلام مكانه المسجد و على الناس أن يقيموا حياتهم بعيدا عنه في ضوء ما تمليه عليهم عقولهم القاصرة و أهواؤهم الزائفة، ولسنا هنا بصدد مناقشة هؤلاء و تفنيد شبهم، ولكننا نريد أن نقرر حقيقة كبرى ها هنا وهي أن الإسلام سلك مسلكا مبهرا في تشريعاته إذ ربط بين إقامة هذه التشريعات و بين الجزاء الأخروي الأمر الذي يجد فيه المخلصون بغيتهم و طلبتهم، فيتعاظم جهدهم و يزداد سعيهم، و في إطار ما نحن بصده نجد رسولنا الكريم - صلوات الله و تسليماته عليه - يقدم حافزا جزيلا و دعما كبيرا ، ترى لمن !!؟ إنه لمن تعامل في بيعه و شرائه وفق شرع الله و حكمه و زاد على ذلك حسن خلق أثناء تعامله مع الآخرين - بيعا و شراء و قضاء - و الجزاء و الحافز محو ذنبه، فعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «غفر الله لرجل ممن كان قبلكم كان سهلاً إذا باع، سهلاً إذا اشترى، سهلاً إذا اقتضى»<sup>١٢٦</sup>.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم و تب علينا إنك أنت التواب الرحيم

١٢٦ رواه الترمذي و قال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا التَّوَجُّهِ.

## الصلاة على النبي ﷺ

إن الله تعالى بعث نبينا محمد ﷺ بالهدى ودين الحق، وجعله خاتم النبيين وإمام المرسلين، وشرفه بتبليغ رسالته إلى الناس كافة، ليخرجهم به من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد، فكان رحمةً للعالمين وإماماً للمتقين، فلزم على العباد طاعته وتوقيره والقيام بحقوقه ومن حقوقه أن الله اختصه بالصلاة عليه، وأمرنا بذلك في كتابه الحكيم وسنة نبيه الكريم حيث كتب مضاعفة الأجر لمن صَلَّى عليه، فما أسعد من وفق لفعل ذلك وهدى إليه. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٦٥) سورة الأحزاب . قال ابن كثير - رحمه الله -: ( المقصود من هذه الآية أن الله - سبحانه وتعالى - أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملائكة الأعلى بأنه تصلي عليه الملائكة، ثم أمر الله تعالى العالم السفلي بالصلاة والسلام عليه، ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوي والسفلي جميعاً ) أ.هـ. ويقول ابن القيم - رحمه الله تعالى - في جلاء الأفهام: ( والمعنى أنه إذا كان الله وملائكته يصلون على رسوله فصلوا عليه أنتم أيضاً صلوا عليه وسلموا تسليماً لما نالكم ببركة رسالته ويمين سفارته من خير شرف الدنيا والآخرة ) أ.هـ. ومع كون هذه الصلاة التي نصليها على النبي ﷺ حقاً علينا وواجباً إلا أن الله تعالى جعل فيها لنا منافع عظيمة وفوائد جلييلة، ومن بين تلك المنافع والفوائد تكفير الذنوب ومحوها، فعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنِّي أَكْثَرُ الصَّلَاةِ عَلَيْكَ . فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟<sup>١٣٧</sup> قَالَ: « مَا شِئْتَ ». قَالَ: قُلْتُ: الرَّبُّعَ . قَالَ: « مَا شِئْتَ فَإِنَّ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ ». قُلْتُ: النُّصْفَ . قَالَ: « مَا شِئْتَ فَإِنَّ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ ». قَالَ: قُلْتُ: فَالثَّلَاثِينَ . قَالَ: « مَا شِئْتَ فَإِنَّ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ ». قُلْتُ:

(١٣٧) أي بدل دعائي الذي أدعو به نفسي، قاله القاري . وقال المنذري في الترغيب : معناه أكثر الدعاء، فكم أجعل لك من دعائي صلاة عليك؟ .

أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا . قَالَ : « إِذَا تَكْفَى هَمَّكَ وَيُعْفِرُ لَكَ ذَنْبَكَ »<sup>١٣٨</sup> . عن أنس بن مالك  
 رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشر صلوات ،  
 وحط عنه عشر خطيئات »<sup>١٣٩</sup> .

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم

\*\*\*\*\*



١٣٨) رواه أحمد وغيره بسند حسن .

١٣٩) رواه الحاكم، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

## الخاتمة

- قاعدة: الأحاديث المطلقة في تكفير الذنوب مقيدة بترك الكبائر، قال تعالى: **﴿إِنْ تَجْتَبُوا كِبَائِرَ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ نَكُفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾** (١٣) سورة النساء، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول: « الصَّلَاةُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكْفِرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكِبَائِرَ »<sup>١٤٠</sup>، وأما الكبائر فتكفرها التوبة النصوح، قال تعالى - بعد ذكره لمصير مرتكبي كبائر الشرك والقتل والزنا - : **﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾** (١٠٧) سورة الفرقان.
- **فائدة:** قال النووي - رحمه الله - : قَدْ يُقَالُ : إِذَا كَفَّرَ الْوُضُوءُ ، فَمَاذَا تُكْفِّرُ الصَّلَاةُ ؟ وَإِذَا كَفَّرَتِ الصَّلَاةُ ، فَمَاذَا تُكْفِّرُ الْجُمُعَاتُ وَرَمَضَانُ ؟ ، وَكَذَلِكَ صَوْمٌ يَوْمَ عَرَفَةَ كَفَّارَةٌ سَنَتَيْنِ ، وَيَوْمَ عَاشُورَاءَ كَفَّارَةٌ سَنَةٍ ، وَإِذَا وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ . وَالْجَوَابُ مَا أَجَابَهُ الْعُلَمَاءُ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَذْكُورَاتِ صَالِحٌ لِلتَّكْفِيرِ فَإِنْ وَجَدَ مَا يُكْفِرُهُ مِنَ الصَّغَائِرِ كَفَّرَهُ وَإِنْ لَمْ يُصَادَفْ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً كُتِبَتْ بِهِ حَسَنَاتٌ وَرُفِعَتْ بِهِ دَرَجَاتٌ ، وَإِنْ صَادَفَتْ كَبِيرَةً أَوْ كِبَائِرًا وَلَمْ يُصَادَفْ صَغِيرَةً رَجَوْنَا أَنْ يُخَفَّفَ مِنَ الْكِبَائِرِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ<sup>١٤١</sup> .

أخي الكريم: هذه بعض الأعمال السهلة الميسورة ومع سهولتها ويسرها إلا أن الله تعالى جعل لها قوة عجيبة وأثرا أكيدا في محو ما يمكن أن يقع منا من ذنوب وما يعترينا من غفلات وخطايا . فاجتهد - رعاك الله - في طلبها، واحفظها وحافظ عليها، عسى أن تكون من السعداء المفلحين الذي يلقون الله وما على أحدهم من خطيئة، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

(١٤٠) رواه مسلم .

(١٤١) شرح مسلم للنووي .

## الفهرس

٣	إهداء
٤	المقدمة
٥	توحيد الله تعالى وإسلام الوجه له سبحانه
٨	التوبة
١٠	الاستغفار
١٣	عمل الحسنة بعد السيئة
١٥	الوضوء
١٨	الأذان
٢٠	الصلاة
٢٥	الإنفاق في سبيل الله
٢٧	الصيام
٢٩	الحج والعمرة
٣١	الشهادة في سبيل الله

٣٣	ذكر الله
٣٩	الابتلاء
٤١	مصافحة المسلم أخاه المسلم
٤٢	الخشية من الله
٤٣	بر الوالدين
٤٤	إزالة الأذى من الطريق
٤٦	العناية بموتى المسلمين
٤٨	ما يتعلق بالمجالس والأماكن
٥١	الاشتغال بالعلم تعلماً وتعليماً
٥٢	إقامة الحدود
٥٤	السماحة في البيع والشراء والاقتضاء
٥٥	الصلاة على النبي ﷺ
٥٧	الخاتمة



## من إصداراتنا



للطلب والاستفسار : الاتصال على مؤسسة الشيخ عيد الخيرية

هاتف : ٤٣٥٥٥٥٥